مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد: 28 عدد: 4 (رت 78) السنة: 2024

الآيات المكية في السور المدنية: دراسة نقدية (سورة الأنفال أنموذجا)

Meccan Verses in the Medinan Surahs: A Critical Study (Surat Al-Anfal as a Model)

أسماء عبد الله الأنصاري
aa1904838@student.qu.edu.qa
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة قطر
أ.د. محمد خازر المجالي[1]
mkmajali@qu.edu.qa
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة قطر

تاريخ الوصول 2024/02/05 القبول 2024/05/04 النشر على الخط 2024/06/15
Received 05/02/2024 Accepted 04/05/2024 Published online 15/06/2024

ملخص:

ندرس في هذا البحث مسألة وجود آيات مكية في سور مدنية، إذا يورد المفسرون روايات تؤيد هذا الرأي، بينما يذهب آخرون إلى الاعتراض عليه، ولكل وجهة نظره، وندرس هنا ما جاء في سورة الأنفال تحديدا، وفق منهجية استقرائية نقدية تحليلية للوقوف على حقيقة هذه المسألة، وذلك بدراسة الروايات، والتأكد من سبب النزول، ومعرفة السياق والمعنى، إذ تسهم هذه النقاط في بيان حقيقة هذه المقولة.

أما الآيات موضوع الدراسة فهي [30-36، 64] من سورة الأنفال، ولعل ما تتم دراسته هنا يصلح أن يكون مثالا للسور الأخرى، إذ تتشابه الأقوال في غالب الأحيان. ويكتسب الموضوع أهميته من كونه يسهم في مراجعة كثير مما ورد في تراثنا الإسلامي، خاصة تلك المسائل المتعلقة بالتفسير وعلوم القرآن.

وقد خلصت الدراسة إلى عدم وجود آيات مكية في سورة الأنفال، أما بالنسبة للسور الأخرى فلا بد من دراسة مروياتها وسياقاتها، فالأمر محتمل للنتيجة نفسها أو غيرها، والمعوّل عليه هو تحقيق الروايات الواردة في شأن الاستثناء، وفي سبب النزول.

الكلمات المفتاحية: مكي، مدني، استثناء، السياق، أسباب النزول، الروايات.

Abstract:

In this research, we study the issue of the existence of Meccan verses in the Medinan surahs, if the commentators report narrations that support this view, while others go to object to it, and each has his point of view, and we study here what was stated in Surat Al-Anfal specifically, according to an inductive methodology critical analytical to find out the truth of this issue, by studying the novels, and to ensure the reason for the descent, and to know the context and meaning, these points contribute to the truth of this statement. As for the verses under study, they are [30-36, 64] from Surat Al-Anfal, and perhaps what is being studied here is suitable to be an example of other surahs, as the sayings are often similar, which makes us prefer the opinion that we reach. The topic acquires its importance because it contributes to the revision of many of what is mentioned in our Islamic heritage, especially those related to exegesis and Qur'an sciences. The study concluded that there is no Meccan verses in Surat Al-Anfal, as for other cases in other Suras, the accounts in this regard need more discussion, maybe the result will be the same, or the other.

Keywords: *(Meccan, Medinan, exception, context, reasons of revelation, narrations).*

1 المؤلّف المراسل: **محمد خازر المجالي** البريد الإلكتروني: **mkmajali@qu.edu.qa**

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن ذكراً وتذكيرًا، وجعله لنا دستورًا هاديا ومنيرا، ورفع به وخفض، فأعلى به من كان الله حسبهم، وخفض به الذين قاوموه بالصد والمكر فردَّ مكرهم. وصلى الله على سيدنا محمد الذي أيده وحماه ونشر به دينا ابتغاه، فأمده ونصره وأعلى دينه.

أما بعد،

فكثيرة هي المسائل التي تحتاج إلى تحقيق وتدقيق، خاصة تلك المتعلقة بعلوم القرآن الكريم، فهناك ما له علاقة بالنسخ، وأخرى بالقراءات، وبالأحرف السبعة، وموضوعات نزول القرآن وتكرر النزول، وتصنيف المكي والمدني والاستثناءات منها، والمحكم والمتشابه...

من هنا تأتي أهمية هذا البحث، إذ يناقش إحدى هذه المسائل التي تدفع الشبهات عن علوم القرآن، وتسهم في إحكام علوم القرآن. ويعنينا هنا في هذا البحث هدف محدد هو دراسة ما ورد من روايات في استثناء آيات مكية من سور مدنية، تحديدا في سورة الأنفال، بناء على الاصطلاح الزماني في تصنيف المكي والمدني (ما نزل قبل الهجرة فهو مكي، وما نزل بعدها فهو مدني)، وذلك من خلال دراسة أسباب النزول وأقوال المفسرين ثم الترجيح بالسياق.

ويجيب البحث عن سؤال محدد هو: هل هناك آيات مكية في سورة الأنفال المدنية؟ إذ هناك روايات وردت في هذا الشأن، تحديدا الآيات: 30-36، والآية: 64، فما مصداقية هذه الروايات؟ وما الصحيح في شأنها؟

من أهم الدراسات السابقة:

1. دراسة الدكتور فضل حسن عباس في كتابه (إتقان البرهان)، ضمن مبحث المكي والمدني. والدراسة لم تفرد المسألة بدراسة، إنما جاء بحثها عموما.
2. دراسة رنا القدسي، 1993م[1] التي استهدفت الآيات المستثناة من السور، من بداية سورة الفاتحة وحتى سورة الناس. وقد اعتمدت على الترجيح بالسياق على حساب تتبع المرويات بسندها ومتنها. ولم تحظ المرويات بنقد كاف يناسب أهمية الموضوع. كما أن سعة حقل الأطروحة وحدودها أثرت على دقة العرض ومتانة التتبع، فلم تأخذ الآيات المستثناة حقها من التمحيص والدراسة. فمثلاً لم تتطرق لسورة محمد كسورة مدنية قد ذكر الاستثناء فيها، كما أنها أغفلت (الآيات: 67، 82-83) والتي قيل إنها مستثناة من سورة المائدة. **وقد بينت الباحثة في النتائج** ضرورة عدم التسليم بكل الأقوال والروايات، وأوصت بضرورة العكوف على دراستها ونقدها وتحليلها، وبضرورة دراسة أسباب النزول دراسة دقيقة وبيان ضعفها إن وجد، وهذه التوصية مما ستعتني به رسالتي والتي سأركز من خلالها على المرويات بشكل أوسع.

[1] القدسي، رنا أحمد بسام، **المكي والمدني في القرآن** دراسة تطبيقية، (الجامعة الأردنية-عمان،1993م)، رسالة ماجستير غير منشورة. أشرف عليها الدكتور فضل عباس.

3. دراسَتا عبد الرّزاق حسين، 1996م[1]، ومحمد الفالح، 1999م[2]. و**تهدف الدراستان إلى:** تحرير القول في السور المكية والمدنية والسور المختلف فيها، والتحقق من نسبة الآيات المستثناة فيها جميعاً. وذلك بتتبع المرويّات والآثار وأسباب النزول. ويلاحظ أن الدراستين ركّزتا على تحرير المرويّات ودراستها، والترجيح والاستناد إليها فقط، ولم تبحثا في مدى اتفاق السياق الذي وردت فيه الآية مع موضوع السورة، والمعاني التي تضمنتها الآية وعلاقتها بالبعد الزمني الذي نزلت فيه، ولا طبيعة المخاطبين، يضاف إلى ذلك الاعتماد في الدراستين على تجزئة الآيات المستثناة في السياق الواحد ودراسة كل واحدة على حدة، مما أفقد السياق متانته وأهميته في هذه الدراسة، وهذا اقتضى إعادة دراسة الآيات المستثناة لإبراز تسلسل السياق وترابطه.

4. الدراسات التي تناولت موضوع المكي والمدني بشكل نظري وبصفة إجمالية دون التدقيق على المستثنى من الآيات، وأسبابه، وما جاء فيها من المرويات والسياقات وسأشير من هذا الصنف إلى **دراستين موسعتين:** البدوي، أحمد عباس، 1980م[3]، أبو العلا، عادل، 1986م [4]، وتعتبران من أقدم الدراسات وهما مكملتان لبعضهما، ولم تتعرضا إلى الآيات التي قيل باستثنائها إلا ما ندر، ولم تأخذا منحى التدقيق في هذه المسألة الدقيقة والتحقيق فيها، إنما عرضتا لها بشكل إجمالي ومختصر جداً.

5. هناك عدد من **الدراسات الجزئية** التي بدأت في الظهور متأخراً، وتنم عن الاهتمام بتناول آيات قرآنية بعينها بشكل دقيق ومفصل في معرفة نسبتها، وتجمع بين العناية بالمرويات والسياق، أو تركز على منهج مفسر واحد فيها، فمما تخصص في سورة معينة، دراسة **الزهراني،** 2011م[5]، لكن موضوعها عكس ما أقوم بدراسته من حيث تناولها المدني في السور المكية، ودراسة **الرومي،** 1439هـ[6]وقد تناولت الترجيح بالمكي والمدني في سورة البقرة لكنها أغفلت دراسة الآية:272، ودراسة العمار[7] عن خصائص المكي في سورة القارعة.

---

[1] عبد الرزاق حسين أحمد، **المكي والمدني في القرآن الكريم، دراسة تأصيلية نقدية للسور والآيات من أول القرآن إلى نهاية سورة الإسراء، 1996م**، رسالة ماجستير (من 1506صفحة)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وطبعت في مجلدين، (دار ابن عفان للنشر–القاهرة، ط1، 1999م).

[2] محمد بن عبد العزيز الفالح، **القول في السور والآيات المكية والمدنية، من أول سورة الكهف إلى آخر سورة الناس** (1420هـ، 1999م)، رسالة علمية (من 688 صفحة) للحصول على درجة الدكتوراه، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وقد بناها على دراسة عبد الرّزاق حسين، لاستكمال دراسة بقية السور، وقد طبعت في مجلد واحد (2012م – 1433هـ).

[3] البدوي: أحمد عباس البدوي، **خصائص السور والآيات المكية ومقاصدها**، (1980م _1400هـ)، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، وهي (من 484 صفحة).

[4] أبو العلا: عادل محمد صالح، **خصائص السور والآيات المدنية ضوابطها ومقاصدها**، (1986م_1406هـ) رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز/ وقد بناها على دراسة البدوي السابقة. تم طباعتها (مؤسسة علوم القرآن–بيروت، دار القبلة جدة، د.ط، د.ت).

[5] الزهراني، خالد موسى. (2011). تحقيق القول في الآيات المدنية في السور المكية من سورة الإسراء إلى سورة الشعراء[أنموذجاً]. مجلة مركز البحوث والدراسات الإسلامية–القاهرة، مج7، العدد 24.

[6] الرومي: تركي محمد، **الترجيح بالمكي والمدني عند المفسرين– من أول القرآن إلى آخر سورة البقرة**، (مجلة الجامعة الإسلامية–المدينة المنورة، العدد 204، ج1، السنة 56، شعبان1444هـ).

[7] العمار، عبد العزيز بن صالح، (1433هـ). **خصائص الخطاب المكي في سورة القارعة**، (جامعة الإمام محمد بن سعود، مجلة الدراسات القرآنية، العدد 10).

6. ومما تخصص من الدراسات في منهج عالم أو مفسر دراسة **المشني**، 2015م[1]، والتي استهدفت المواضع التي ذكر استثناءها كل من الزركشي والسيوطي فقط، وأغفلت عددًا كبيرًا من المواضع قيل باستثنائها، كما أنها أغفلت بعض ما أشار السيوطي إلى استثنائه، ودراسة **الشمري**2020م[2]، والتي تناولت تعقبات الآلوسي على ما قيل باستثنائه من الآيات المدنية. ومما تناول المكي والمدني من منظور أصولي دراسة بدر **المهوس**2021م[3]، أو منظور عقدي دراسة لينا **اطميزة**2017م [4]، أو منظور حديثي دراسة **السقار**2015م[5]، وزكريا **علي الخضر**2017م[6]، **والشهراني** 2023م[7] أو من منظور أسباب النزول[8] وهناك دراسات تناولت المكي والمدني من زوايا أخرى مثل دراسة **الصقعبي**،2013م[9]، و**الرضواني**2022م[10]، **ومنجد أحمد**2021م[11].

ينقسم البحث إلى تمهيد فيه نبذة عن السورة، وثلاثة مباحث لدراسة الأقوال باستثناء تلك الآيات من سورة الأنفال المدنية.

تمهيد

التعريف بسورة الأنفال والمكي والمدني وأسباب النزول

نبذة مختصرة عن سورة الأنفال:

يذكر العلماء أن سورة الأنفال مدنية، عدد آيها (75)، ومما جاء في الأثر عنها ما روي عن سعيد بن جبير، قال: قلت لابن عباس رضي الله عنهما: سورة الأنفال، قال: نزلت في بدر، والأنفال هي المغانم[12]، وهي التي اختلف المسلمون وتنازعوا في تقسيمها.

---

(1) المشني، مصطفى إبراهيم مصطفى، **الآيات المكية في السور المدنية دراسة وتحقيق، 2015**هـ، الجامعة الإسلامية بغزة. اقتصر على ما ورد في البرهان للزركشي (794هـ)، الإتقان للسيوطي (911هـ). (عشر مواضع فقط).

(2) الشمري، هيا حمدان، **تعقبات الآلوسي على العلماء في الآيات المستثناة من السور المدنية في تفسيره** (جمعاً ودراسة). (جامعة الملك سعود، قسم الدراسات القرآنية)، (مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، مج36، العدد 7، 2020)، ص (13-65).

(3) المهوس، بدر ابراهيم. (2021م)، **المكي والمدني وأثرهما في التقعيد الأصولي**، (مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، العدد 50).

(4) اطميزة، لينا محمد كايد. (2017م)، **المنهج العقدي في القرآن المدني** (دراسة وتحليل)، (جامعة الخليل، رسالة لنيل درجة الماجستير).

(5) السقار، حسام خالد محمد. (2015)، النقد الحديثي لروايات أسباب النزول من منظور المكي والمدني، (مجلة الجامعة الإسلامية بغزة، العدد 1).

(6) الخضر، زكريا علي، وآخرون، 2017م، **مرويات أسباب النزول المصححة الدالة على مدنية بعض الآيات في السور المكية في ضوء علوم الحديث والدلالة القرآنية**، (مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، مج32، العدد 111).

(7) الشهراني، سعيد محمد، 2023م، **أثر ابن عباس** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **في علم المكي والمدني رواية ودراية**، (مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا).

(8) الدوسري، ناصر بن محمد بن ناصر آل عشوان. **العلاقة بين المكي والمدني وأسباب النزول** (دراسة وتحليل). (مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد 85،80-144).

(9) الصقعبي: أحمد حمد سليمان (2013)، **الترجيح بضابط المكي والمدني في تطبيقات المفسرين**، (مجلة الحقوق-الكويت، العدد 3).

(10) الرضواني: محمود إبراهيم محمد، **الآيات المستثناة من السور المكية قراءة جديد في ضوء نظرية التلقي**. (مجلة الدراسات والبحوث الأكاديمية، القاهرة، مج17، العدد 104، 2022، 445-512).

(11) منجد أحمد، (2021م)، بين عالمية القرآن والقول بتاريخانيته: **دراسة في نوع المكي والمدني من خلال كتاب الإتقان للسيوطي**، (جامعة نامق كمال-تركيا).

(12) صحيح البخاري (61/6).

وتكرر اسم الأنفال في السورة في الآيات: (1، 41، 69). وتسمى سورة بدر[1]، وذكر البقاعي أنها تسمى الجهاد[2].

نزلت في السنة الثانية للهجرة، في شأن غزوة بدر، وهي في قول غالب العلماء مدنية، منهم الحسن وعكرمة وجابر وعطاء وابن جريج وابن الجوزي وابن عطية[3]. واستثنى بعض العلماء آيات منها على أنها مكية، وهو موضوع بحثنا.

من السهل إدراك موضوعات السورة، إذ تدور في غالبها حول أحداث غزوة بدر وما بعدها، وفيها الأوامر للمؤمنين بتقوى الله وطاعته وطاعة رسوله، والاستسلام لأوامر الله واجتناب نواهيه والاستجابة له ولرسوله. وجاء فيها الحث على التبرؤ من الحول والقوّة، والتسليم لأمر الله والتوكل عليه وعوامل النصر.

وتذكر السورة شيئا من أحكام القتال، في السلم والحرب، والإنفاق، والهجرة وأصناف المؤمنين، وتذكير النبي ﷺ بنعمة إنجائه من مكر قريش به بمكة، وتقرير استحقاق الكافرين للعذاب لكفرهم وصدهم عن سبيل الله والمسجد الحرام.

علاقة السورة بما قبلها (الأعراف) واضحة، حيث ذكر الله في الأعراف حال بني إسرائيل مع نبيهم موسى عليه السلام، وذكر حال القوم الذين يتبعون الرسول الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل، وهذا أوان تفصيل بعض أحوالهم في سورة الأنفال. أما علاقتها بما بعدها (التوبة) فواضحة، إذ موضوعهما في الغالب هو الجهاد، وزيادة على ذلك فقد ذكرت الأنفال آية واحدة عن المنافقين الذين ظهر أمرهم بعد غزوة بدر، وكانت التوبة تفصيلا لأحوالهم.[4]

في السورة ستة نداءات للمؤمنين في الثبات والطاعة والاستجابة والأمانة والتقوى وعوامل النصر، ولا عجب أن ركزت على عدة الاستعداد للقتال كون غزوة بدر هي أول غزوة، شاء الله لها أن تقع على كراهية من القوم، إذ لم يكن خروجهم في الأصل لقتال، إنما للقاء قافلة أبي سفيان، ولكن مشيئة الله كانت غالبة في إرادة المواجهة، ومن ثم الهزيمة التي أطاحت بسمعة قريش، ورفعت من معنويات المؤمنين وهيبتهم، فيوم بدر هو يوم الفرقان الذي فرق الله فيه بين الحق والباطل.

تعريف عام بالمكي والمدني:[5]

على الأرجحِ من كلام العلماء فإنّ المكيَّ هو ما نزل قبل الهجرة إلى المدينة ولو كان نزوله خارج مكة، أمّا المدنيّ فهو ما نزل بعد الهجرة ولوْ خارج المدينة، والعبرة بأول ما ينزل من السورة، سواء فاتحتها أو غيرها، فإن نزل قبل الهجرة فهي مكية، وإلا فالسورة مدنية.[6]

---

(1) ينظر: صحيح مسلم (2322/4).

(2) ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآي والسور، (181/3).

(3) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (7/ 360)، مرويات ابن جريج وأقواله في التفسير (جمع ودراسة) (6/ 56). ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (2/ 186). النحاس، الناسخ والمنسوخ (ص451). ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (2/ 496).

4 للعلماء آراء مختلفة في الربط بين سورتي الأعراف والأنفال، ينظر على سبيل المثال: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 2827/4، الآلوسي، روح المعاني، 454/5،

(5) ينظر: القطان، مناع، مباحث في علوم القرآن، ص 60. المجالي، محمد خازر، الوجيز في علوم الكتاب العزيز، ص 102-103.

6 ينظر: الصالح، صبحي، مباحث في علوم القرآن ص 167-168، وقد فصل في هذه النقاط.

والذي نلحظه من هذا التعريف أنّه لا اعتبار للمكان، وهو الذي يتبادر إلى الذهن إنْ قلنا مكيّ ومدنيّ، إذْ كلّ منهما تدلّ على مكة أو المدينة، فقد ذهب بعض العلماء إلى القول بأن المكيّ هو ما نزل بمكة، والمدنيّ هو ما نزل بالمدينة، وهذا الضابط ليس دقيقا، فبعض القرآن لم ينزل لا في مكة ولا في المدينة.

ومنهم من ذهب إلى ضابط الخطاب فقالوا إنّ ما كان فيه الْخطاب موجّها لأهل مكّة، واعتنى بأمر الإيمان ورفض الشّرك فهو مكّيّ، وما كان الْخطاب فيه موجّها لأهْل المدينة، واعتنى بالتّشريعِ الخاص بالمؤمنين فهو مدنيّ، ونردّ أيضا بأنّ هذا الضّابط ليس دقيقا، فبعض السّور ليس فيها أيّ من الخطابين، ومنها ما فيه الخطابان معا، ومنها ما اجْتمع فيه التَّشريع والإيمان.

والواقع أنَ معظم المكيّ نزل في مكة، ومعظم المدنيّ نزل في المدينة، وربّما غلبتْ هذه التسمية لهذا الأمر.

والواقع أيضا أنّ معظم السور مكية، إذ يزيد عددها عن ثمانين سورة من أصل عدد سور القرآن المائة وأربع عشرة سورة.

ولنا أنْ نتساءل لماذا الهجرة هي المعوّل عليها في هذا التّقسيم بين المكّي والمدني، ولعلّ نظرة بسيطة على أحداث سيرة النّبيّ تبيّن لنا تلك النقْلة الواضحة في حياته وحياة الدّعوة الإسلاميّة، ويكفينا أنْ نشير إلى أنّه بالهجرة تحقّقت نواة دوْلة المسلمين، وأصبحت لهم دار وقوّة، فناسب ذلك نوع من التّشريعِ الْمُلائم للظَّرف الْحاليّ، وهذا واضح المعالم في طبيعة النصوص النّازلة بعد الهجرة، أسلوبا وموضوعا.

تعريف سبب النزول:[1]

هو الأمر الذي حدث ووقع، ولأجله نزلت الآية أو الآيات أو السورة، وهذا الأمر إما حادثة حدثت، فرديّة أو جماعيّة، بسيطة أم عظيمة، أو سؤال يوجّه إلى النبي عليه الصلاة والسلام، فتنزل الآيات لتبيّن جوابه، أو لتعلّق على الحدث وتوجّه المسلمين إلى ما يريده الله سبحانه. ومن هنا فسبب النزول هو (**ما نزل قرآنٌ بشأنه وقت وقوعه، كحادثة أو سؤال**)، فلا بدّ أن يكون النّصّ النّازل عقب الحادثة أو السّؤال مباشرة.

وليس بالضرورة أن يكون لكل آية أو سورة سبب نزول، فالسورة أو الآية/الآيات قد تنزل ابتداء دون سبب، وفق حكمة الله تعالى في نزول القرآن مفرقا، حيث التدرج بالأمة نحو الأفضل والأكمل.

ومن أهم فوائد سبب النزول إضافة إلى الإعانة على معرفة معنى الآية، أنه يحدد الزمن الذي نزلت فيه الآية، وهذا مفيد في تحديد المكي والمدني.[2]

المبحث الأول: القول في الآية {وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ} [الأنفال: 30]:

من قال بمكيتها وما هي أدلتهم؟

[1] ينظر: القطان، مناع، مباحث في علوم القرآن، ص 77. المجالي، محمد خازر، الوجيز في علوم الكتاب العزيز، ص 80.

[2] ينظر: مباحث في علون القرآن، الصالح، ص 127.

روى الطبري عن ابن جريج (150هـ) عن عكرمة ومجاهد قولهما: {وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا} [الأنفال: 30] "هذه مكية"[1]. وحكاه مقاتل في تفسيره[2]، ونقل ابن عطية قول مقاتل ولم يقل به وتابعه ابن الفرس[3]، وأورده السيوطي وتابعه الآلوسي[4]، وبتتبع الأقوال نجد أن مقاتلاً هو من أقدم من نقل ذلك صراحة[5].

وقد استند بعض أصحاب هذا القول على ما ورد في سبب نزولها عن محمد بن إسماعيل البصري المعروف بالوساوسي، عن ابن جريج، عن عطاء: أنّ أبا طالب سألوا رسول الله ﷺ: ما يأتمر به قومك؟ قال: يريدون أن يسحروني، ويقتلوني، ويخرجوني، فنزلت: **{وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ}** [الأنفال: 30] الآية[6].

وجاءت قصة اجتماع قريش ليلة هجرته ﷺ وإنجاء الله له في روايات كثيرة طويلة مشهورة، وما ورد فيها من ألفاظهم أثناء اجتماعهم مطابق للفظ الآية مثل "(يثبتوك، يقتلوك، أو يخرجوك). وما ورد في بعض الروايات من ألفاظ مثل: (فأوحى الله إلى نبيه ﷺ فخرج ثم هاجر إلى المدينة) ومثل (نزل جبريل فأخبره بما ائتمر به القوم وأمره بالخروج)[7]. فحمل بعضهم الحدث على أنه سبب نزول[8].

ويرجع سبب استثناء هذه الآية من مدنية السورة أنها تتحدث عن أمور كانت في مكة قبل الهجرة، وتناقلتها الرّوايات على أن الله قد أوحى بها إلى النبي ﷺ أن قريشًا يأتمرون به ليقتلوه.

مناقشة القول بأنها مكية من حيث الروايات:

ذكر الطبري أن تأويل الكلام "واذكر يا محمد نعمتي عندك بمكري بمن حاول المكر بك من مشركي قومك، بإثباتك أو قتلك أو إخراجك من وطنك، حتى استنقذتك منهم وأهلكتهم، فامض لأمري في حرب من حاربك من المشركين، وتولّ عن إجابة ما أرسلتك به من الدين القيم، ولا يرعبنك كثرة عددهم، فإن ربك خير الماكرين بمن كفر به وعبد غيره وخالف أمره ونهيه"[9] . وكأنه فسّرها على أنها مدنية تنزلت في بدر كما جاء في بداية نزول السورة.

كما نص ابن أبي حاتم على أن نزول الآية كان في المدينة بعد حادثة المكر الكبير والاجتماع الذي عقدته قريش في دار الندوة[10]، وقال ابن عطية: "ويحتمل عندي قول عكرمة ومجاهد هذه مكية أن أشارا إلى القصة لا إلى الآية"، وتابعه في ذلك أبو حيان[11]. وحكى الزمخشري أنها تذكير للنبي ﷺ ليشكر الله على نجاته من مكر قريش[1].

---

(1) الطبري، جامع البيان (11/140-141).

(2) ينظر: مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل (97/2).

(3) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (496/2). ينظر أيضاً: ابن الفرس، أحكام القرآن (73/3).

(4) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (87/1)، الألوسي، روح المعاني (147/5).

(5) مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل (97/2).

(6) ينظر: الطبري، جامع البيان (133/11). وهذا الأثر رواه أيضاً أحمد في المسند (301/5) ح (3251)، والطبراني في الكبير (408/11) ح (12155).

(7) ينظر: مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل (111/2). الماوردي، النكت والعيون (312/2).

(8) فمثلاً صرح الأصبهاني بذلك فكان مما نزل ذلك اليوم {وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا..} [الأنفال: 30]". الأصبهاني، دلائل النبوة (ص 200).

(9) الطبري، جامع البيان (11/ 141).

(10) ينظر: ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم (1687/5). البيهقي، دلائل النبوة (469/2).

(11) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (518/2). وينظر: ابن حيان، البحر المحيط في التفسير (309/5).

وذكر ابن كثير تعليقًا على ما رواه الطبري عن الوساوسي عن ابن جريج: بأن الحديث منكر. فالآية مدنية، وقصة اجتماع قريش في مؤامرتهم كان بعد موت أبي طالب بنحو من ثلاث سنين[2]. ومحمد بن إسماعيل الوساوسي كان ممن يضع الحديث[3]. وقد استنكر هذا الاستثناء ابن حجر بقوله: هذا غريبٌ جدًا.[4] ورد السيوطي القول بمكيتها بذكر ما صح عن ابن عباس من أن هذه الآية نزلت بعد الهجرة في المدينة[5].

دراسة سياق آية الأنفال:30:

بالنظر إلى سياق الآية نجد أن قوله تعالى: {وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا} الآية، يشبه أن يكون معطوفًا على قوله: {إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ} [الأنفال: 26] [6]، والتي سبق ذكرها في سياق السورة وتبعها عدد من الآيات التي تخاطب المؤمنين، وتبعتها آيتان تخاطبان المؤمنين بـ (يا أيها الذين آمنوا)، إلى أن التفت الخطاب إلى النبي ﷺ، وهو يشمل المنة على المؤمنين، فكأنه عطف قصة على قصة، وتذكير حال بحال، فجاءت تذكيرًا للمؤمنين بحالهم في مكة وجميل صنع الله بهم، وتذكيراً للنبي ﷺ بنِعمةِ حفظهِ ونُصرةِ دعوتهِ.

وذكر المفسّرون أن هذه الآية قد ترجع إلى قوله: {وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ} فهي من التذكير[7]. و (إذ) و (إذا) حرفا توقيت، إلّا أنّ (إذ) للماضي و (إذا) للمستقبل، وقد يوضع أحدهما موضع الآخر. قال المبرّد: "إذا جاء (إذ) مع المستقبل كان معناه ماضيًا نحو قوله: وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ"[8]. والحرف (إذ) هنا متعلق بفعل محذوف تقديره واذكر إذ {يمكر بك الذين كفروا} والمجيء بالمضارع لأمر قد مضى هو استحضار للحالة التي دبروا فيها المكر بمكة في الماضي القريب[9]. ثم إن لفظ الإخراج قد تكرر ذكره في سور مدنية أخرى، وذُكر أنهم أخرجوه بالفعل[10] فطبيعة الخطاب تستلزم الحديث عنه بعد وقوعه بالفعل.

---

(1) ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (2/ 215).

(2) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (4/ 38). وأيد ذلك عبد الرزاق حسين في رسالته المكي والمدني في القرآن الكريم، ص543.

(3) أبو جعفر المكي (322هـ)، الضعفاء الكبير للعقيلي (4/ 22) ح 1577.

(4) ينظر: ابن حجر، فتح الباري (9/ 41).

(5) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (1/ 87).

(6) وقد نزلت هذه الآية بعد قتال بدر. ينظر: مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل (108/2)، الماوردي، النكت والعيون (310/2).

(7) ينظر: الطبري، جامع البيان (135/11)، الواحدي، التفسير البسيط (117/10)، ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (518/2)، ابن حيّان، البحر المحيط في التفسير (309/5)، ابن عادل الحنبلي، (775هـ) اللباب في علوم الكتاب (443/9)، ابن عاشور، التحرير والتنوير (327/9)

(8) الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (1/ 174).

(9) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (327/9).

(10) كقوله: {يخرجون الرسول وإياكم..} [الممتحنة:1]، وقوله: {وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك} [محمد: 13]، وقوله: {إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا} الآية [التوبة: 40]. ولما ذكر الإخراج في سورة الإسراء {وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ} وقيل هي من الآيات المدنية في المكي. ينظر: مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل (512/2). ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (434/3). ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (7/3). الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (291/20). القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (203/10).

فالآية مدنية كسائر السورة وقد صرّح عدد من المفسرين بذلك[1].

يتبين مما سبق، أن توهم مكية هذه الآية جاء نتيجة تناقل الإشارة إلى الأحداث التي وردت في الآيات بأن (هذه مكية) في قول عكرمة ومجاهد نقلاً عن بن جريج، فالإشارة بذلك إلى القصة التي حصلت في مكة قبل الهجرة. وما روي عن ابن عباس من أنه سبب نزول فضعيف منكر كما بينا في رأي ابن كثير وغيره[2]. فالمرويات لا تؤيد كونها مكية، والسياق كذلك. والإشارة بالقول إنها مكية هي للقصة لا لوقت نزول الآية. والقول بأن الآية مدنية كالسورة كلها هو الصواب.

المبحث الثاني: القول في الآيات [الأنفال:31-36]:

{وَإِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا قالُوا قَدْ سَمِعْنا لَوْ نَشاءُ لَقُلْنا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلاَّ أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ (31) وَإِذْ قالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ أَوِ ائْتِنا بِعَذابٍ أَلِيمٍ (32) وَما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (33) وَما لَهُمْ أَلاَّ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَما كانُوا أَوْلِياءَهُ إِنْ أَوْلِياؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ وَلكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ (34) وَما كانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (35) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَها ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ(36)}.

من قال بمكيتها وما هي أدلتهم؟

حكى الماوردي (450هـ) عن ابن عباس أنّ فيها سبع آيات مكّيّات، أوّلها: {وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا} وتابعه آخرون[3]. وقد ذكر هذا الاستثناء قبله السمعاني دون ذكر سند له[4]. وعند دراسة مستند الأقوال سنتناول عند التحقيق:

1. الآيات (31-35) حيث جاءت متعاطفة مع بعضها البعض، متحدثة عن أمور جرت بمكة.
2. الآية (36): حيث إنّ مجرياتها كانت بعد غزوة بدر.

المطلب الأول: الأقوال الواردة في الآيات:31-35

استند من قال بمكية هذه الآيات على نقاط هي:

1. أن الآيتين [الأنفال:31-32] نزلتا في النضر بن الحارث بن كلدة [1] وهي تحكي أقواله في أن القرآن أساطير الأولين وأنه لو شاء لقال مثله[2]. وقد تواردت عنه عدة أقوال في تحدي الرسول ﷺ وتكذيبه، ونزلت فيه عدة آيات مكية[3]. وقد نُقل عن النحاس عن مجاهد أن الذي قال {فأمطر علينا حجارة} هو النضر بن الحارث قال: ويروى أن هذا قيل بمكة[4].

---

(1) ينظر: البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (500/9)، ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (496/2، 518)، ابن العربي، الناسخ والمنسوخ (224/2)، ابن الفرس، أحكام القرآن (73/3)، الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل (289/2). أبو حيان، البحر المحيط (309/5). ينظر: الشنقيطي، العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير (571/4).

(2) ينظر: الطبري، جامع البيان (134/1)، ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم (5/ 1686-1687) ح(8994).

(3) ينظر: الماوردي، النكت والعيون (80/2)، البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (266/2)، الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (193/2)، ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (186/2)، العز بن عبد السلام، تفسير القرآن (1/ 522)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (360/7)، ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل (320/1)، النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (3/ 371)، المراغي، تفسير المراغي (161/9).

(4) السمعاني، تفسير القرآن (246/2).

2. وجاء في الصحيحين عن أنس بن مالك أنها نزلت في أبي جهل عندما قال "اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم" فنزلت: {**وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ** ...} [الأنفال: 33] [5].

3. وروي عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى [6] قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فأنزل الله {**وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ**} فخرج النبي ﷺ إلى المدينة، فأنزل الله {وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ} فكانت بقية من المسلمين بقوا بمكة يستغفرون[7].

4. أيضاً قد يكون مما استند إليه في القول بمكية هذه الآية أنها قد نسخت بقوله {وما لهم ألا يعذبهم...} [8].

5. كذلك فإن القول بإسناد الخطاب إلى النبي ﷺ وهو مقيم معهم وبين ظهرانيهم في مكة يوحي بمكية الآيات[9].

6. ما ذكره مقاتل بأنّ الآية **{وَما كانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ...}** نزلت في أربعة رجال من بني عبد الدار بن قصي كان يقوم اثنان منهم يمين النبي ﷺ فيصفران كما يصفر المكاء، ورجلان عن يساره يصفقان بأيديهما ليخلطا على النبي ﷺ صلاته وقراءته فقتلهم الله[10] ببدر، ولهم يقول الله ولبقية بني عبد الدار: {فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ} يعني القتل ببدر. وتناقله عنه آخرون، [11] وذكره غيرهم من المفسرين بلا سند [12].

---

(1) ينظر: الشيباني، أسد الغابة (5/ 301)، النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة القرشي من بني عبد الدار. أسر يوم بدر، وقتل كافراً.

(2) ينظر: الطبري، جامع البيان (11/124-144)، ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم (5/ 1689)، الماوردي، النكت والعيون (2/ 313)، الواحدي، التفسير الوسيط (2/455)، التفسير البسيط (10/120).

(3) وفيه نزل: {سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ} [المعارج: 1]، "وقال عطاء: لقد نزل في النضر بن الحارث بضع عشرة آية، فحاق به ما سأل من العذاب يوم بدر".
ينظر: الماوردي، النكت والعيون (2/ 313)، الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (4/ 351)، البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (2/ 289).

(4) مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل (113/1). النحاس، معاني القرآن (149/3). ينظر: السمعاني، تفسير القرآن (261/2). الواحدي، التفسير الوسيط (455/2). الطبري، جامع البيان (143/11)، أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم (1689/5). جاء في موسوعة التفسير المأثور (41/10) أن ح (9008) إسناده ضعيف : فيه رجل مبهم لم يسمّ.

(5) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم، ح (4648)، (62/6)، وأخرجه أيضاً ح (4649). وأخرجه مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم، ح (2796) (2154/4). فنزولها فيه من باب أولى وإن قاله الباقون. ينظر: ابن حجر، فتح الباري (309/8).

(6) سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى، من علماء الكوفة، وثقاتهم. يروي عن: أبيه. روى عنه: ذر الهمداني، والحكم، وقتادة، وزبيد اليامي، وعطاء بن السائب. وهو مقل. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله (ت748هـ)، سير أعلام النبلاء (4/ 481).

(7) ينظر: ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم (1693/5). ينظر أيضا: الطبري، جامع البيان (148/11)، تفسير البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (289/2)، ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (521/2).

(8) وهو قول عكرمة والحسن، ينظر: المقري، الناسخ والمنسوخ (ص: 93)، ابن حزم، الناسخ والمنسوخ (ص:39)، أربعة كتب في الناسخ والمنسوخ ابن الجوزي، المصطفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ (ص:34)، ابن الفرس، أحكام القرآن (83/3).

(9) ينظر: الطبري، جامع البيان (11/ 148).

(10) ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن (3/ 1504).

(11) ينظر: مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل (2/ 114)، الماوردي، النكت والعيون (2/ 316)، البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (291/2)، الخازن: لباب التأويل في معاني التنزيل (310/2)، ابن عادل الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب (9/ 512).

(12) ينظر: السمعاني، تفسير القرآن (263/2). العز بن عبد السلام، تفسير القرآن (1/ 535).

مناقشة الروايات في مكية الآيات: [الأنفال: 31-35]:

إن رواية ابن أبزى في تفسير الآيتين **[الأنفال: 33-34]** الواردة عند الطبري وتفسير ابن أبي حاتم، والتي ورد فيها تجزيء نزول الآيات في فترات مختلفة[1]، إسنادها ضعيف وهي إلى التفسير أقرب منها إلى سبب النزول[2]. وقد ذكر فيها أنهم لما خرجوا أنزل الله: {**وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ...**} الآية، فهذا الجزء منها مدني، وبه أُذن له في فتح مكة وقتالهم، وهو العذاب الذي كان وعدهم[3]. وتوحيد نزول الآيات أولى من تشتيتها أو تفريقها.

والقول بنسخ هذه الآية ليس وارداً؛ فالآيات محكمة وقد رد الطبري القول بنسخها وضعّفه لأنه خبر[4]. ولم يقل به كما نقله عنه ابن عطية[5].

وبالنظر إلى ما حكاه مقاتل في تفسير آية **{وَما كانَ صَلاتُهُمْ...} [الأنفال:35]** فيظهرُ أنه من باب التفسير ولم يذكر له سبب نزول[6]. وما ذكر الطبري في أنها سبب نزول[7] لطواف قريش بالكعبة تصفّر وتصفق فإسناده ضعيف وفيه ثلاث علل[8].

المطلب الثاني: القول في الآية [الأنفال: 36]:

{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَها ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ} [الأنفال:36].

في الآية قولان:

أحدهما: أنه أبو سفيان، استأجر معه يوم أُحد ألفين من الأحابيش لقتال الرسول ﷺ والمسلمين.

والثاني: أنها نزلت في إنفاق قريش يوم خرجوا إلى بدر، وكانوا يذبحون الإبل، وكانوا اثني عشر رجلا من كبار قريش[9].

---

(1) وقد ذكر ابن عطية: "أن فرقة قالت: نزلت هذه الآية كلها بمكة، وقالت فرقة: نزلت كلها بعد وقعة بدر حكاية عما مضى"، ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (521/2).

(2) الرواية من طريق يعقوب بن جعفر المُمّي، عن جعفر أن أبي المغيرة عن ابن أبزى. إسناده ضعيف لإرساله وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، ينظر: موسوعة التفسير المأثور (46/10)، الاستيعاب في بيان الأسباب (236/2).

(3) ينظر: ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم (1693/5)، الطبري، جامع البيان (148/11)، البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (289/2).

(4) الطبري، جامع البيان (11/ 158) "لا وجه لقول من قال: ذلك منسوخ بقوله: {وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ}[الأنفال: 34] ؛ لأن قوله جل ثناؤه: {وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} [الأنفال: 33] خبر، والخبر لا يجوز أن يكون فيه نسخ، وإنما يكون النسخ للأمر والنهي". التفسير البسيط (132/10). ابن الفرس، أحكام القرآن (83/3)، البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (290/2).

(5) ينظر: إبن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (522/2).

(6) ينظر: مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل (2/ 114)،

(7) ذكر الطبري عن سعيد، قال: "كانت قريش يعارضون النبي ﷺ في الطواف يستهزئون به يصفرون ويصفقون، فنزلت: {وما كان صلاتهم عن البيت إلا مكاء وتصدية}[الأنفال: 35]"، الطبري، جامع البيان (149/11). وهذه الرواية وغيرها لم تصح في سبب النزول، فلم يخرجها الذين جمعوا صحيح أسباب النزول، مثل الوادعي: مقبل بن هادي، (الصحيح المسند من أسباب النزول) والعلي: إبراهيم، (صحيح أسباب النزول).

(8) ينظر: الاستيعاب في بيان الأسباب (ص:236-237). ولم يصرّح ابن أبي حاتم بأنها سبب نزول، ينظر: تفسير القرآن العظيم (1696/5).

(9) ينظر: ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم (5/ 1697)، ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (2/ 525)، ابن الجوزي، زاد المسير (2/ 210-209)، الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (15/ 481). وهم المطعمون ببدر، وكانوا اثني عشر رجلا، كل رجل يطعم يوما، وهم: عتبة وشيبة، ومنبه ونبيه ابنا الحجاج، وأبو البختري،

وجائز أن يكون عنى الفريقين المنفقين ببدر أو بأحد. وكلا القولين يتحدثان عن الإنفاق لقتال الرسول والمسلمين في المدينة[1]. وقد يكون وصف بعضهم الآية أنها مكية لأن المعني في الخطاب بها مشركو قريش، ولكن الخبر في هذه الآية لفظه عام في الكفار، وإن أشار إلى فئة مخصوصة[2]. والآية لا يوجد فيها مستند نقلي يقول بمكيتها، بل كل ما ورد فيها من تفاسير ومرويات[3] يؤيد كونها نزلت بعد الهجرة[4].

النظر في سياق الآيات [31-36]:

تنزلت هذه الآيات في الأجواء المحيطة بغزوة بدر في السنوات الأولى للهجرة. وهي مرحلة بدايات التحول من زمن الكف والاحتساب إلى زمن الدفع والجهاد. والآيات التي قيل باستثنائها جاءت مذكرة بأحوال جرت في مكة، وكأنها حلقة وصل بين ما كان يجري وما يترتب عليه من عاقبة، فجاءت هذه الآيات جميعها متعاطفة على بعضها في سياق واحد لا ينفك عن بعضه، تذكيرًا بالأقوال التي كانوا يتواردونها في مكة على سبيل الجحود والعناد والسخرية[5].

وبالنظر إلى السياق التفصيلي لمجموعة هذه الآيات، يُلاحظ أن هذه الآيات تبدأ بتكرار الألفاظ (إذ يمكُر) (إذا تُتلى)، (إذ قالوا...) وتأتي بتقدير (اذكر إذ) لوقت قد مضى والمراد بها التذكير والإقرار والاعتبار[6].

وجاءت لفظة (تتلى) بصيغة المضارع للإشارة إلى استمرار إنكارهم وتكذيبهم للآيات، وقد سبق ورود وصف حال المؤمنين إذا تليت عليهم الآيات في بداية السورة واستبان الفرق بين الفريقين[7].

وسياق الحديث عن العذاب في الآيات {فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً...} {وَما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ} {وَما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} {ما لَهُمْ أَلاَّ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ} {فَذُوقُوا الْعَذابَ...} {وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ}. يستشف منه تنزل الآيات في جو مدني، فقد جاءت تذكيرًا للكفار في طلبهم إنزال العذاب بهم إن كان ما يتلى عليهم حقًا، ويجوز

والنضر بن الحارث، وأبو جهل وأخوه الحارث، وحكيم بن حزام وأبيّ بن خلف، وزمعة بن الأسود، والحارث بن عامر بن نوفل. ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير (2/ 209).

(1) ينظر: الماوردي، النكت والعيون (2/ 316)، الطبري، جامع البيان (11/ 174)، الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (15/ 481).

(2) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (2/ 525).

(3) ينظر: الطبري، جامع البيان (11/ 173)، ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم (5/ 1698).

(4) ينظر: الماوردي، النكت والعيون (2/ 316)، الطبري، جامع البيان (11/ 174)، الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (2/ 218)، الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (15/ 481)، ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل (1/ 325)، البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (291/2)، البحر المحيط في التفسير (5/ 316)، ابن عادل الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب (9/ 513).

(5) ينظر: رشيد رضا، تفسير المنار (9/ 540)، سيد قطب، في ظلال القرآن (3/ 1430).

(6) ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (174/1)، ينظر أيضاً: ابن هشام (761هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (ص:111)، المعاني التي تأتي فيها (إذ).

(7) ولم ترد هذه اللفظة في المدني من السور سوى في سورة الأنفال، ينظر ورود لفظة (تتلى) في وصف حال الكافرين في المكي من السور: [يونس:15]، [مريم: 73]، [الحج:72]، [المؤمنون:67]، [المؤمنون:106]، [لقمان:7]، [سبأ:43]، [الجاثية:7]، [الجاثية:25]، [الجاثية:31]، [الأحقاف:7]، [القلم: 15]، [المطففين: 13]. (على اعتبار المطففين مكية).

أن يكون استفتاحهم هذا كان بمكة كما قال بن زيد[1]، ويجوز أن يكون استمطارهم للعذاب قد تكرر عند استفتاح الحرب في غزوة بدر على قول من استفتحها [2].

وجاءت الآيات تقرر سنّة الله في إنزال العذاب والذي لن يكون إلا بعد خروج النبي ﷺ من أرضه حمايةً له ولدينه. وقررت الآيات أنّ أفعال المشركين معتدية ظالمة في الصدّ عن المسجد الحرام،[3]وعلى ذلك فإن الأمر يستلزم تحول القوة للكفةِ الصالحة، إن استمروا في صدهم عن المسجد الحرام. وقد بدت بوادر التحول تلوح في غزوة بدر.

ثم إن التفات الخطاب إليهم بقوله {ذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون} وكأنه واقعٌ بهم في حينه. وهو ما أصابهم يوم بدر من القتل والسبي[4]. وكأن استجابة دعائهم قد آن أوانها. فالآيات تجمع بين استحقاقهم العذاب لعنادهم وتكذيبهم ومحادتهم، ولإيذائهم نبيهم واستفزازه من أرض مكة، ولصدهم عن المسجد الحرام وعن سبيل الله.

ثم جاءت أخيراً الآية {إن الذين كفروا ينفقون...} [الأنفال:36] في السياق المستثنى، بذكر أحوالهم المالية بعد أن ذكر أحوالهم البدنية،[5] واسترسالاً في ذكر ممارساتهم للصدّ عن المسجد الحرام والتصدية فيه، والمكاء[6] والصد عن دين الله وسبيله بالإنفاق الذي بذلوه لتأجيج الحرب على الإسلام والصد عن سبيل الله.

ويلاحظ ارتباط هذه الآية بالآية التي تليها مباشرة {ليميز الله الخبيث من الطيب} [الأنفال:37]. وفيها متعلّق جعلها بعضهم بقوله: {إِلى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ}، كما ذكر ابن جرير: يُحشرون ليفرّق بينهم وبين الطيبين[7]. ومنهم من جعلها متعلقة بقوله تعالى: {فَسَيُنْفِقُونَهَا} كما ذكر بن كثير: أي أقدرناهم ليميز الله الخبيث من الطيب[1].

---

(1) الطبري، جامع البيان(11/ 92). ينظر أيضاً: قول ابن زيد، في قوله: {إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح} [الأنفال: 19] قال: إن تستفتحوا العذاب، فعذبوا يوم بدر قال: وكان استفتاحهم بمكة.

(2) فقد روي أن أبا جهل هو المستفتح بالقضاء قبل بدء الغزو بقوله "اللهم أينا كان أفجر بك وأقطع للرحم فأحنه اليوم..." وردّ الله عليه: {إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح...}. وقد قُتِلَ في بدر. ينظر: الصنعاني، تفسير عبد الرزاق الصنعاني (256/2)، ينظر أيضاً: أقوال أبي جهل في استفتاح غزوة بدر، ينظر: الطبري، جامع البيان (91/11-94).

(3) وهذا الصد بالإضافة إلى مُكائهم وتصديتهم فيه هو أيضاً صد المهاجرين من المؤمنين عنه. وقد ظهر هذا الصد واضحاً بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة، فتعددت الآيات المدنية التي ذكرته ووصفت ما يترتب عليه. راجع الآيات المدنية التي تحدثت عن الصد عن المسجد الحرام وعدم استحقاقهم ولايته. واختلف في الحج. [البقرة:114]، [البقرة:217]، [المائدة:2]، [التوبة: 17-19]، [الحج:25]، [الفتح:25].

ينظر أيضا: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (5/ 359). حيث إنه استشهد على مدنية آية [الحج:25] بمدنية هذه الآية، بقوله: "يقول تعالى منكرا على الكفار في صدهم المؤمنين عن إتيان المسجد الحرام وقضاء مناسكهم فيه ودعواهم أنهم أولياؤه وما كانوا أولياءه، إن أولياؤه إلا المتقون [الأنفال: 34] الآية، وفي هذه الآية دليل على أنها مدنية".

(4) قاله الضحاك، وابن جريج، ومحمد بن إسحاق ولم يحكي ابن جرير غيره. ينظر: الطبري، جامع البيان (11/ 168-169). وذكره الثعلبي والزمخشري وابن كثير. ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (354/4)، الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (218/2)، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (46/4).

(5) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (481/15)، النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (396/3)، البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (215/3).

(6) عن سعيد بن جبير في قوله: "وتصدية" قال: صدهم الناس. وعن زيد بن أسلم في قوله: "مكاء وتصدية" قال: تصدية عن سبيل الله، وصدهم عن الصلاة وعن دين الله. ينظر: ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم (1697/5).

(7) ينظر: الطبري، جامع البيان (175/11).

فالآيات السبع كلها مدنية كسائر السورة وقد رجح عدد من المفسّرين ذلك:

- فقال البغوي (516هـ): "مدنية، قيل: إلا سبع آيات "والأصح أنها نزلت بالمدينة، وإن كانت الواقعة بمكة[2]". وتابعه بنقل هذا القول نصًا الخازن وابن عادل الحنبلي.
- وذكر القنوجي: أن الآيات نزلت بالمدينة تذكيراً لما وقع في مكة. فالقول بمكيتها ضعيف والقول بمدنيتها هو الأصح[3].
- بين سيد قطب أن الشبهة جاءت من كون الآيات تتحدث عن أمور كانت في مكة قبل الهجرة[4].

خلاصة القول في الآيات [30 –36]:

إن القول بمكية هذه الآيات قول يفتقد إلى صحة الدليل، والقول المتناقل عن ابن عباس في استثناء هذه الآيات السبع من مدنية الأنفال ليس لأن الآيات قد تنزلت بمكة، وإنما لكونها تصوّر أحداثاً وقعت من كفار مكة قبل هجرة الرسول ﷺ، وقد وردت من باب التذكير بمكرهم وأقوالهم في الوحي وتحديهم بطلبهم العذاب. وما روي عن ابن أبزى في سؤالهم العذاب وما نزل فيهم فإسنادها ضعيف وهو إلى التفسير أقرب منه إلى سبب النزول.

والسياق كذلك يُظهر ارتباط الآيات ارتباطًا وثيقًا ببعضها وبالأحداث التاريخية التي تنزلت معها[5]. وجاءت هذه الآيات معطوفة على آية مدنية أخرى وفي السياق للتذكير بما كانوا عليه في مكة وهي {واذكروا إذ أنتم قليل..}. كما أنها جاءت في سبك متناسق مع جميع الآيات في السورة.

المبحث الثالث: القول في الآية [الأنفال:64]:

{يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}.

يختلف معنى الآية بحسب موضع رفع أو نصب (من) من الجملة، وهو على وجهين[6]:

الوجه الأول: "حسبك الله وحسب من اتبعك من المؤمنين بالله، قاله الكلبي ومقاتل"[7]، ورواه الطبري عن الشعبي[8]، وحسنه القشيري[9].

---

(1) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (48/4).

(2) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (266/2). ينظر أيضاً: الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل (289/2)، ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب (443/9).

(3) ينظر: القنَّوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن (125/5).

(4) ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن (1430/3).

(5) عن سعيد بن جبير، قال: قلت لابن عباس: سورة الأنفال، قال: «نزلت في بدر» صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب يسألونك عن الأنفال، (6/ 61)، ح 4645.

(6) ينظر ابن القيم، زاد المعاد (ص35–36). ذكر ابن القيّم أربع تقديرات مفصلة (لمن اتبعك) في الآية، الشنقيطي، أضواء البيان (104/2).

(7) الماوردي (450هـ)، النكت والعيون (331/2). ينظر أيضاً: مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل (124/2).

(8) وفي لفظ عند بن جرير وهو لفظ ابن أبي حاتم: "حسبك الله وحسب من معك" وفي لفظ آخر لابن زيد "إن حسبك أنت وهم الله". ينظر: الطبري، جامع البيان (11/ 260،259)، ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم (327هـ)، (1727/5)، ح9134.

(9) ينظر: القشيري (465هـ)، لطائف الإشارات (1/ 637). فقد أشار إلى أن استقلال الرسول ﷺ كان بالله لا بمن سواه، وكلُّ مَنْ هو سوى الله محتاجٌ إلى الله والرسول كذلك.

الوجه الثاني: "حسبك الله أن تتوكل عليه والمؤمنون أن تقاتل بهم"[1]. فتكون (من اتبعك) في محل الرّفع أي: حسبُك الله والمؤمنون[2]. وانتقد ابن القيم هذا الوجه وفرّق بين الحسب والتأييد في قوله {فإن حسبك الله هو الذي أيّدك}[3].

وجاء في بعض كتب التفسير نزولها في:

- إسلام عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– وفئة من المؤمنين، في رواية عن بن عباس من طريق عكرمة، وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب[4].
- وجاء عن الزهري أنها نزلت في الأنصار[5].
- وحكي عن ابن عباس أنها في الأوس والخزرج على وجه الخصوص[6].
- وجاء عن الكلبي (146هـ) أنها نزلت بالبيداء من غزوة بدر قبل القتال[7].

من قال بمكيتها؟ وما أدلتهم؟

- ذكر ابن العربي: "وإنما الذي نزل بمكة في الصحيح قوله تعالى: **{يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ}** [الأَنفَال: 64]"[8].
- وذكر المقري (410هـ) [9] قبله في كتابه الناسخ والمنسوخ هذا الاستثناء [10].
- ذكر القرطبي عن القشيري (465هـ) أن الآية مكية، كتبت بأمر رسول الله ﷺ، في سورة مدنية[11].

---

(1) الماوردي، النكت والعيون (111/2).

(2) ينظر: القشيري، لطائف الإشارات (637/1)، ينظر أيضاً: الطبري، جامع البيان (261/11) في قوله: ذكر بعضهم إنما في موضع رفع معطوفة على اسم الله، كأنه قال: حسبك الله ومتبعوك إلى جهاد العدو من المؤمنين دون القاعدين عنك. ولم يعلّق عليه. وقد حسن الفراء المعنى بالرفع. ينظر: الفراء، معاني القرآن (417/1).

(3) ينظر: ابن القيّم، تفسير القرآن الكريم (ص: 302). ابن القيم، زاد المعاد (1/38،73). ذكر ابن القيّم أربع تقديرات مفصلة (لمن اتبعك) في الآية، الشنقيطي، أضواء البيان (104/2).

(4) ينظر: ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم (5/ 1728). السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول (ص75).

(5) ينظر: ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم (1728/5)، ح9136. النحاس، معاني القرآن (168/3)، ينظر أيضاً: الدّر المنثور في التفسير بالمأثور (101/4)، وجاء في موسوعة الاستيعاب في بيان الأسباب (245/2) أن هذا الحديث اسناده ضعيف وفيه علتان، الإرسال، وابن اسحاق مدلس، وقد عنعن.

(6) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (549/2).

(7) ينظر: الماوردي، النكت والعيون (111/2). وذكر مقاتل بن سليمان هذا القول، التفسير (124/2)، ونسب أيضا للنقاش، ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (549/2)، ابن عاشور، التحرير والتنوير (66/10)

(8) ابن العربي، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم (224/2). ينظر أيضاً: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (1/ 87).

(9) أبو القاسم هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي البغدادي المقري.

(10) المقري، الناسخ والمنسوخ (ص:92).

(11) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (42/8). ينظر أيضاً: الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (503/15) ذكره من أقوال بعض المفسرين.

وهناك من انفرد بحمل سبب النزول في هذه الآية على الرّواية الواردة عن ابن عباس في إسلام عمر ومن معه من الرّجال والنسوة، فيحملها على التّنزل المكي. فنجد أن الثعلبي (427هـ) لم يورد إلا هذا الوجه، سببا للنزول[1].

مناقشة القول بأنها مكية

ضعّف ابن عطية نزولها في إسلام عمر ثم قال: فهي على هذا مكية[2]. وبعد استقراءِ ذكر سبب نزولها في إسلام عمر يظهر أن ابن أبي حاتم (327هـ) من أوائل من ذكر ذلك استنادًا إلى بعض المرويات المنسوبة لابن عباس والتي يظهر ضعفها[3].

كما أن المعنى المترتب على هذا الأثر يحصر الآية في معنى غير متبادر في اعتقاد التوّكل على الله وحده، فَحملُها على إسلام عمر يقتضي أن يكون المعنى: يكفيك الله ويكفيك أتباعك من المؤمنين مثل عمر. ونحن لا ننكر ما لعمر من وزن في إعزاز الإسلام[4]، ولكن الأولى في هذه الآية حملها على التوحيد الخالص لمعاني الحسب والتأييد[5]. والمعنى الذي أورده الطبري في الآية يحمل هذا الوجه[6].

وذكر القرطبي: أنه قد وقع في السيرة خلافه[7]. وشكك ابن كثير في الرواية، فالآية مدنية، وإسلام عمر كان بمكة بعد الهجرة إلى أرض الحبشة[8].

أما فيما يختص بذكر تنزلها بالبيداء فهذا لا يعني مكيتها ولا يعني استثناءها من سورة مدنية، فنزولها قبل القتال في بدر يعني مدنيتها، وذلك باعتبار الضابط الزماني.

سياق الآية [الأنفال:64]:

نلحظ أنه قد تصدّر الخطاب في الآية بالنداء للنبي ﷺ بـ (يا أيها النبي) والذي لم يرد إلا في التنزل المدني. وقد تتابع هذا النداء في الآية التي تليها (65) والآية (70)، وكلها فيما يخص جو المعركة وتحريض المؤمنين على القتال وحثّهم على الثقة بالله مع قلة العدة

---

(1) ينظر: الثعلبي (427هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (370/4). السمعاني، تفسير القرآن (489هـ) (277/2).

(2) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (549/2).

(3) ينظر: الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (28/7). نقل تعليل ضعفها أو حكمه عليها:

11032 – عن ابن عباس قال: «أسلم مع النبي ﷺ تسعة وثلاثون رجلا وامرأة، وأسلم عمر تمام الأربعين، فأنزل الله {يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين} [الأنفال: 64]». رواه الطبراني، وفيه إسحاق بن بشر الكاهلي وهو كذاب. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (65/9).

14416 – وعن ابن عباس قال: لما أسلم عمر قال المشركون: قد انتصف القوم منا، وأنزل الله:{يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين} [الأنفال: 64]. رواه البزار والطبراني باختصار، وفيه النضر أبو عمر، وهو متروك.

(4) راجع: صحيح البخاري ،كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب إسلام عمر بن الخطاب، وقول عبد الله بن مسعود ﷺ قال: «ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر» وما بعده، (48/5). وروي عن عمر قوله أسلمت رابع أربعين فنزلت: {يَا أَيهَا النَّبِي حَسبك الله وَمن اتبعك من الْمُؤمنِينَ} [الأنفال:64]. والحديث اسناده ضعيف جداً، فيه حصين بن عمر الأحمسي، قال ابن حجر في التقريب (1378) ص170: متروك.

(5) ينظر: الماوردي، النكت والعيون (331/2). ينظر أيضاً: ابن القيم، زاد المعاد، ابن تيمية، مجموع الفتاوى (293/1).

(6) "يقول لهم جل ثناؤه: ناهضوا عدوّكم، فإن الله كافيكم أمرهم، ولا يهولنكم كثرة عددهم وقلة عددكم، فإنّ الله مؤيدكم بنصره". الطبري، جامع البيان (11/ 259-260).

(7) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (43/8). وكان إسلام عمر بعد الهجرة إلى الحبشة وكان المسلمون آنذاك ثلاثة وثمانين رجلاً.

(8) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (76/4).

والعتاد وهو الطريق للنصرة التي يؤيد الله به عباده. وحمل الآية على ظرف قتال المشركين ومواجهتم أولى من حمل الآية على مناسبة أخرى بعيدة.

كما أن لفظ (حسبك) قد ورد قبل الآية التي سبقت هذه على وجه التخصيص للرسول ﷺ في الأولى، والعموم له ﷺ والمؤمنين في الثانية.

ففي الأولى جاء الحسب من الله وحده للرسول ﷺ وتأييده ونصره بالمؤمنين. وفي الثانية جاء (الحسب) من الله وحده للنبي وللمؤمنين بما أيدهم به من النصر والمعونة.

وحمل الآية على هذا المعنى دون غيره[1] يجعل الآيات في جو مدني قائم على الدفع والجهاد واحتياج الكفاية من الله. ولو حملت على أنها خطاب للنبي ﷺ في مكة حينما أسلم عمر رضي الله عنه،[2] فإن معناها سيتقلّص ولن يعضده السياق، فهذا القول ردّه عدد من المفسرين[3].

ولفظ (المؤمنين) في الآية قد تكرر مرارًا في سياق السور. وعني بها جماعة المهاجرين والأنصار معاً، ولا تقتصر على الأنصار وحدهم أو الأوس والخزرج كما قد قيل. فمعظم آيات السورة قد تنزلت في شأن غزوة بدر وما جرى حولها، والمؤمنون المذكورون في هذه السورة هم المؤمنون الذين أيدهم الله بالنصر والمعيّة والتمكين، والذين حسبهم الله وحده، والذين جمع لهم الناس فقالوا حسبنا الله، الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا ونصروا، أولئك هم المؤمنون حقاً[4].

وخلاصة القول في آية [الأنفال:64]:

إن الآية وعدٌ من الله للنبي ﷺ والمؤمنين بالنصر إن هم تمثّلوا صفات المؤمنين حقاً[5]. وهي تمهيد لأمر المؤمنين بالقتال. وما روي من الآثار في أنها نزلت في إسلام عمر فالمرويات فيها ضعيفة[6].

كما أن تنزيل الآية على حادثة إسلام عمر يوحي بمعنى مخالف للمعنى الشرعي كما ذكرنا، وإن أورده بعض علماء اللغة نحويا.

وقصر الآية على المفهوم الشرعي الصحيح دون التجوز اللغوي يجعل سياق الخطاب في الآية متوافقًا توافقًا تامًا مع السياق التاريخي الذي تنزلت به وبما يتناسب مع مراد الشارع في الخطاب.

---

(1) هذا المعنى هو الذي اقتصر عليه ابن كثير رواية عن الشعبي. وهو مقتصر إكمال التوحيد والتوكل على الله.

(2) ينظر: الطبري، جامع البيان (11/ 261). ذكر قول بعض أهل العربية في اعتبارهم (من) موضع رفع على العطف على اسم الله، فستر الآية في جو مدني يتحدث عن جهاد العدو متضمنًا حملها على التنزل المدني.

(3) ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (10/ 154)، ابن القيم، تفسير القرآن الكريم لابن القيم (ص: 302)، الشنقيطي، أضواء البيان (2/ 104).

(4) ينظر: افتتاحية السورة وخاتمتها آية (4)، (74). ينظر أيضاً: تكرار لفظة المؤمنون في السورة، نداءات يا أيها الذين آمنوا 15/ 20/ 24/ 27/ 29/ 45. ولفظ مؤمنون / مؤمنين/ 2/ 4/ 5/ 19/ 27/ 29/ 62/ 64/ 65/ 72/ 74/ 75.

(5) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب (503/15)، السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص325).

(6) ينظر: الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (65/9) ح 14416، قال: رواه البزار والطبراني باختصار وفيه النضر أبو عمر، وهو متروك. ينظر أيضاً: (28/7) ح11032، قال: وفيه اسحاق ابن بشر الكاهلي وهو كذاب.

خاتمة

بعد هذا التطواف في الآيات التي قيل إنها آيات مكية من سورة الأنفال، نبرز النتائج الآتية:

1. استند من قال بأن هناك آيات مكية في سورة الأنفال على روايات ضعيفة في سبب نزولها.
2. الأولى من القول بسبب النزول في تلك الآيات هو القول بأنها من قبيل التفسير لأمور تمت في مكة، وتم التذكير بها في المدينة.
3. من المعلوم أن غالب القرآن نزل بلا سبب، بل نزل ابتداء، ومن الآيات ما يُظن بأنها ذات سبب لارتباطها بحوادث معينة، وحين الفحص والتحقيق فلا يعني حديثها عن واقعة ما أنها سبب لنزولها، فقد تنزل متأخرة عن تلك الواقعة، تذكيرا ووعظا وتشريعا.
4. لا بد من التفريق بين نزول الآية في مكان ما، أو زمان ما، وبين معناها وسياقها والغرض الذي لأجله وضعت في مكانها في تلك السورة.
5. لا بد من تنقيح الروايات التفسيرية عموما، وروايات أسباب النزول خصوصا، فلا يخلو كثير منها من إشكالات سندا ومتنا.
6. إن الذي يغلب على الظن أن سورة الأنفال مدنية خالصة لم يرد فيها أي تنزل مكي، وجميع آياتها مدنية، وقد نزلت في غزوة بدر في السنة الثانية، وتضمنت ما جرى فيها، وذكَّرت بما مضى من أقوال ومواقف جرت في مكة قبل الهجرة، وبينت عواقب تلك المواقف والأقوال.

المصادر والمراجع

1. ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الجزري، (630هـ)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ).
2. أحمد: عبد الرزاق حسين، **المكي والمدني في القران الكريم**، رسالة جامعية، دار ابن عفان.
3. الأصبهاني: أبو نعيم أحمد بن عبد الله (430هـ)، – **دلائل النبوة**، تحقيق: الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، (بيروت: دار النفائس، ط2، 1406هـ).
- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، (مصر: مطبعة السعادة، 1394هـ).
4. الآلوسي: شهاب الدين محمود بن عبد الله (1270هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عطية، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ).
5. البخاري: محمد بن إسماعيل (256هـ)، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه= صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير، (دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ).
6. البغوي: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود (510هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1420هـ).
7. البقاعي: إبراهيم بن عمر (885هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، 1404هـ – 1984م).
8. البيهقي: أحمد بن الحسين (458هـ)، **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1405هـ).

9. ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم (728هـ)، **مجموع الفتاوي**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ).

10. الثعلبي: أحمد بن محمد (427هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1422هـ).

11. ابن جزي: أبو القاسم، محمد بن أحمد (741هـ)، **التسهيل لعلوم التنزيل**، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، (بيروت: دار الأرقم، ط1، 1416هـ).

12. أبو جعفر المكي: محمد بن عمرو (322 هـ)، **الضعفاء الكبير**، تحقيق: مازن السرساوي، (مصر: دار ابن عباس، ط2، 2008م).

13. ابن الجوزي، الزهري، قتادة، **أربعة كتب في الناسخ والمنسوخ**، تحقيق: حاتم صالح الضامن، (بيروت: عالم الكتب، ط2، 1428هـ).

14. ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (597هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1422هـ).

– **المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ**، تحقيق: حاتم صالح الضامن، (مؤسسة الرسالة، ط3، 1418هـ).

15. ابن أبي حاتم الرازي: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد (327هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: أسعد محمد الطيب، (السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط3، 1419هـ).

16. ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي (852هـ)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، (بيروت: دار المعرفة، 1379هـ).

17. أبو الحسن: مقاتل بن سليمان الأزدي البلخى (150هـ)، **تفسير مقاتل بن سليمان**، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، (بيروت: دار إحياء التراث، ط1، 1423هـ).

18. ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي القرطبي الظاهري (456هـ)، **الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم**، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1406هـ).

19. ابن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد (241هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، (مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ).

20. أبو حيّان: محمد بن يوسف الأندلسي (745هـ)، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، (بيروت: دار الفكر، 1420هـ).

21. الخازن: علاء الدين علي بن محمد (741هـ)، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، تحقيق: محمد علي شاهين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ).

22. الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (748هـ)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، (مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ).

23. الرّازي: أبو عبد الله محمد بن عمر الملقب بفخر الدين (606هـ)، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ).

24. الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر، جار الله (538هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط3، 1407هـ).

25. السّعدي: عبد الرحمن بن ناصر (1376هـ)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: سعد بن فواز، (السعودية: دار ابن الجوزي، ط1، 1431هـ).

26. السّمعاني: أبو المظفر، منصور بن محمد (489هـ)، **تفسير القرآن**، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، (السعودية: دار الوطن، ط1، 1418هـ).

27. السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (911هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ).

- **الدّر المنثور في التفسير المأثور**، (بيروت: دار الفكر).

28. الشنقيطي: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني (1393هـ)، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، (بيروت: ابن حزم، ط1، 1434هـ - 2013م).

- **العَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ**، تحقيق: خالد بن عثمان السبت، (دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، ط5، 1441هـ).

29. الصالح، صبحي، **مباحث في علوم القرآن**، (بيروت، دار العلم للملايين، ط24، 2000).

30. الصنعاني: أبو بكر عبد الرزاق بن همام (211 هـ)، **تفسير عبد الرزاق الصنعاني**، تحقيق: مصطفى مسلم، (الرياض: مكتبة الرشد، ط1، 1410هـ).

31. الطبراني: سليمان بن أحمد (360 هـ)، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، (دار إحياء التراث العربي، ط2، 1983م).

32. الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (310هـ)، **تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: عبد الله التركي، دار هجر للطباعة، ط1، 1422هـ.

33. **الطيار**، مساعد بن سليمان الطيار، وآخرون، **موسوعة التفسير المأثور**، إعداد: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، (بيروت: دار ابن حزم، ط1، 1439هـ).

34. ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد (1393هـ)، **التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"**، (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م).

35. ابن عادل: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي (775هـ)، **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ).

36. عبّاس: فضل حسن (1432هـ)، **إتقان البرهان في علوم القرآن**، (عمّان: دار النفائس، ط3، 2018م).

37. ابن العربي: أبو بكر محمد بن عبد الله الإشبيلي المالكي (543هـ)، **الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم**، تحقيق: عبد الكبير العلوي، أصل التحقيق: رسالة دكتوراة للمحقق، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1413هـ.

38. العز بن عبد السلام: سلطان العلماء، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام (660هـ)، **تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)**، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم، (بيروت: دار ابن حزم، ط1، 1416هـ).

39. ابن عطيّة: أبو محمد عبد الحق بن غالب (542هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ).

40. الفراء: أبو زكريا يحي بن زياد (٢٠٧هـ)، **معاني القرآن**، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، (مصر: دار المصرية للتأليف والنشر، ط1).

41. ابن الفرس الأندلسي: أبو محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم (597 هـ)، **أحكام القرآن**، تحقيق: طه بن علي بو سريح وآخرون، (بيروت: دار ابن حزم، ط1، 1427هـ).

42. الفيروزآبادي: محمد بن يعقوب (817هـ)، **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**، ينسب: لعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - (68هـ)، (لبنان: دار الكتب العلمية).

43. القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد (671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: الدكتور عبد الله التركي، (مؤسسة الرسالة، ط 1434هـ – 2013م).

44. القُشيري: عبد الكريم بن هوازن (465هـ)، **لطائف الإشارات**، تحقيق: إبراهيم البسيوني، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3).

45. القطان، مناع، **مباحث في علوم القرآن**، (القاهرة، مكتبة المعارف، ط3، 2020).

46. قطب: سيد (1385هـ)، **في ظلال القرآن**، (بيروت– القاهرة: دار الشروق، ط 17، 1412هـ).

47. القمي النيسابوري: نظام الدين الحسن بن محمد (850هـ)، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1416هـ).

48. القِنَّوجي: أبو الطيب محمد صديق خان (1307هـ)، **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**، تحقيق: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، (بيروت: المكتبة العصرية، 1412هـ).

49. ابن قيّم الجوزية: محمد بن أبي بكر (٧٥١هـ)، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، الكويت: مكتبة المنار، ط27، 1415هـ).

– **تفسير القرآن الكريم**، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ط1، 1410هـ).

50. ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر (774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، (دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ).

51. الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد (450هـ)، **تفسير الماوردي = النكت والعيون**، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود، (بيروت: دار الكتب العلمية).

52. المجالي، محمد خازر، **الوجيز في علوم الكتاب العزيز**، (جمعية المحافظة على القرآن الكريم، عمّان، ط12، 2022).

53. المراغي: أحمد بن مصطفى (1373هـ)، **تفسير المراغي**، (مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط1، 1365هـ).

54. المِقري: أبو القاسم هبة الله بن سلامة البغدادي (410هـ)، **الناسخ والمنسوخ**، تحقيق: زهير الشاويش، محمد كنعان، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط1، 1404هـ).

55. النحاس: أبو جعفر أحمد بن محمد (٣٣٨ هـ)، **معاني القرآن**، تحقيق: محمد علي الصابوني، (مكة المكرمة: جامعة ام القرى، ط1، 1409هـ).

– **الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم**، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 1409هـ.

56. النيسابوري: نظام الدين الحسن بن محمد القمي النيسابوري (850هـ)، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1416هـ).

57. ابن هشام: عبد الله بن يوسف (761هـ)، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: مازن المبارك / محمد علي حمد الله، (دمشق: دار الفكر، ط6، 1985م).

58. الهلالي، سليم، ومحمد بن موسى آل نصر، **الاستيعاب في بيان الأسباب**، (السعودية: دار ابن الجوزي، ط1، 1425هـ).

59. الهيثمي: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر (807هـ)، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، تحقيق: حسام الدين القدسي، (القاهرة: مكتبة المقدسي، 1414هـ).

60. الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد، النيسابوري، (468هـ)، **التَّفْسِيرُ البَسِيْط**، تحقيق: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، (عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1430هـ).

References

1. Ibn al-Athīr : Abū al-Ḥasan ʻAlī ibn Abī al-karam Muḥammad al-Jazarī, (630h), Asad al-ghābah fī maʻrifat al-ṣaḥābah, taḥqīq : ʻAlī Muḥammad Muʻawwaḍ-ʻĀdil Aḥmad ʻAbd al-Mawjūd, (Bayrūt : Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, Ṭ1, 1415h).
2. Aḥmad : ʻAbd al-Razzāq Ḥusayn, al-Makkī wa-al-madanī fī al-Qur'ān al-Karīm, Risālat jāmiʻīyah, Dār Ibn ʻAffān.
3. al-Aṣbahānī : Abū Naʻīm Aḥmad ibn ʻAbd Allāh (430h), - Dalā'il al-Nubūwah, taḥqīq : al-Duktūr Muḥammad Rawwās qlʻh Jī, ʻAbd al-Barr ʻAbbās, (Bayrūt : Dār al-Nafā'is, ṭ2, 1406h).
- Ḥilyat al-awliyā' wa-ṭabaqāt al-aṣfiyā', (Miṣr : Maṭbaʻat al-Saʻādah, 1394h).
4. al-Ālūsī : Shihāb al-Dīn Maḥmūd ibn ʻAbd Allāh (1270h), Rūḥ al-maʻānī fī tafsīr al-Qur'ān al-ʻAẓīm wa-al-Sabʻ al-mathānī, taḥqīq : ʻAlī ʻAṭīyah, (Bayrūt : Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, Ṭ1, 1415h).
5. al-Bukhārī : Muḥammad ibn Ismāʻīl (256h), al-Jāmiʻ al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min umūr Rasūl Allāh ﷺ wsnnh w'yāmh= Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, taḥqīq : Muḥammad Zuhayr, (Dār Ṭawq al-najāh, Ṭ1, 1422H).
6. al-Baghawī : Muḥyī al-Sunnah, Abū Muḥammad al-Ḥusayn ibn Masʻūd (510h), Maʻālim al-tanzīl fī tafsīr al-Qur'ān, taḥqīq : ʻAbd al-Razzāq al-Mahdī, (Bayrūt : Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʻArabī, Ṭ1, 1420h).
7. al-Biqāʻī : Ibrāhīm ibn ʻUmar (885h), naẓm al-Durar fī tanāsub al-āyāt wa-al-suwar, (al-Qāhirah : Dār al-Kitāb al-Islāmī, 1404h – 1984m).
8. al-Bayhaqī : Aḥmad ibn al-Ḥusayn (458h), Dalā'il al-Nubūwah wa-maʻrifat aḥwāl ṣāḥib al-sharīʻah, (Bayrūt : Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, Ṭ1, 1405h).
9. Ibn Taymīyah : Taqī al-Dīn Abū al-ʻAbbās Aḥmad ibn ʻAbd al-Ḥalīm (728h), Majmūʻ al-fatāwī, taḥqīq : ʻAbd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Qāsim, (al-Saʻūdīyah : Majmaʻ al-Malik Fahd li-Ṭibāʻat al-Muṣḥaf al-Sharīf, 1416h).
10. al-Thaʻlabī : Aḥmad ibn Muḥammad (427h), al-kashf wa-al-bayān ʻan tafsīr al-Qur'ān, taḥqīq : al-Imām Abī Muḥammad ibn ʻĀshūr, (Bayrūt : Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʻArabī, Ṭ1, 1422H).
11. Ibn Juzayy : Abū al-Qāsim, Muḥammad ibn Aḥmad (741h), al-Tas′hīl li-ʻUlūm al-tanzīl, taḥqīq : al-Duktūr ʻAbd Allāh al-Khālidī, (Bayrūt : Dār al-Arqam, Ṭ1, 1416h).
12. Abū Jaʻfar al-Makkī : Muḥammad ibn ʻAmr (322 H), al-ḍuʻafā' al-kabīr, taḥqīq : Māzin al-Sirsāwī, (Miṣr : Dār Ibn ʻAbbās, ṭ2, 2008M).
13. Ibn al-Jawzī, al-Zahrī, qtādh, arbaʻat kutub fī al-Nāsikh wa-al-mansūkh, taḥqīq : Ḥātim Ṣāliḥ al-Ḍāmin, (Bayrūt : ʻĀlam al-Kutub, ṭ2, 1428h).
14. Ibn al-Jawzī : Jamāl al-Dīn Abū al-Faraj ʻAbd al-Raḥmān ibn ʻAlī (597h), Zād al-Musayyar fī ʻilm al-tafsīr, taḥqīq : ʻAbd al-Razzāq al-Mahdī, (Bayrūt : Dār al-Kitāb al-ʻArabī, Ṭ1, 1422H).
- al-muṣaffá bi-akuff ahl al-rusūkh min ʻilm al-Nāsikh wa-al-mansūkh, taḥqīq : Ḥātim Ṣāliḥ al-Ḍāmin, (Mu'assasat al-Risālah, ṭ3, 1418h).
15. Ibn Abī Ḥātim al-Rāzī : Abū Muḥammad ʻAbd al-Raḥmān ibn Muḥammad (327h), tafsīr al-Qur'ān al-ʻAẓīm, taḥqīq : Asʻad Muḥammad al-Ṭayyib, (al-Saʻūdīyah : Maktabat Nizār Muṣṭafá al-Bāz, ṭ3, 1419h).
16. Ibn Ḥajar al-ʻAsqalānī : Abū al-Faḍl Aḥmad ibn ʻAlī (852h), Fatḥ al-Bārī sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, taḥqīq : Muḥammad Fu'ād ʻAbd al-Bāqī, Muḥibb al-Dīn al-Khaṭīb, (Bayrūt : Dār al-Maʻrifah, 1379h).
17. Abū al-Ḥasan : Muqātil ibn Sulaymān al-Azdī alblkhá (150h), tafsīr Muqātil ibn Sulaymān, taḥqīq : ʻAbd Allāh Maḥmūd Shiḥātah, (Bayrūt : Dār Iḥyā' al-Turāth, Ṭ1, 1423h).
18. Ibn Ḥazm : Abū Muḥammad ʻAlī ibn Aḥmad al-Andalusī al-Qurṭubī al-Ẓāhirī (456h), al-Nāsikh wa-al-mansūkh fī al-Qur'ān al-Karīm, taḥqīq : ʻAbd al-Ghaffār Sulaymān al-Bindārī, (Bayrūt : Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, Ṭ1, 1406h).
19. Ibn Ḥanbal : Abū ʻAbd Allāh Aḥmad ibn Muḥammad (241h), Musnad al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal, taḥqīq : Shuʻayb al-Arnā'ūṭ wa-ākharūn, (Mu'assasat al-Risālah, Ṭ1, 1421h).
20. Abū ḥyyān : Muḥammad ibn Yūsuf al-Andalusī (745h), al-Baḥr al-muḥīṭ fī al-tafsīr, taḥqīq : Ṣidqī Muḥammad Jamīl, (Bayrūt : Dār al-Fikr, 1420h).
21. al-Khāzin : ʻAlā' al-Dīn ʻAlī ibn Muḥammad (741h), Lubāb al-ta'wīl fī maʻānī al-tanzīl, taḥqīq : Muḥammad ʻAlī Shāhīn, (Bayrūt : Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, Ṭ1, 1415h).